

الفصل السادس عشر

في التاريخ، إلى الأبد

لقد أخبر الوحي الصحابة، مثلما يقول للمسلمين اليوم وإلى الأبد، عبر التاريخ وعبر مجتمعات وثقافات متنوعة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽¹⁾. فالرسول هو المعلم الذي يدرس المرء تعاليمه، المرشد الذي يتبعه المرء في الطريق، النموذج الذي يطمح المرء إلى الاقتداء به، وفوق كل شيء، المصطفى الذي يدعو المرء إلى التفكير في أقواله وصمته وأفعاله.

النموذج، الدليل

كان محمد ﷺ يسعى، طيلة ثلاث وعشرين سنة من رسالته، إلى الطريق المؤدي إلى الحرية الروحية والتحرر، كان ينزل عليه الوحي، خطوة فخطوة، خلال ظروف الحياة، وكأن العلي الأعلى كان يتحدث إليه في التاريخ، وإلى الأبد، وكان النبي ﷺ يصغي إليه ويكلمه ويتأمل في آياته الليل والنهار في الصحبة الدافئة لأصحابه أو في عزلة الصحراء العربية، كان يصلي في الوقت الذي كان عالم البشر ينام فيه، وكان يدعو الله في الوقت الذي كان إخوته وأخواته يشعرون باليأس، وقد ظل يتحلى بالصبر والثبات في وجه الشدائد والإهانات في الوقت الذي كان الكثيرون من البشر يتحاشونها، قد حررت قوته الروحية من سجن

الذات وظل يرى ويتذكر آيات من هو أقرب إليه من حبل الوريد، سواء أكان ذلك في طائر يطير أم في شجرة منتصبه أم في ظلام مخيم، أم في نجمة تلمع.

كان محمد ﷺ يستطيع التعبير عن الحب وينشره حوله، وكانت زوجاته يشعرن بالسرور لوجوده بينهن ولرقتة وحنانه وكان أصحابه يحبونه حباً شديداً وعميقاً وخارقاً وسخياً، كان يعطي ويقدم وجوده وابتساماته وكيانه وإذا حدث أن خاطبه أحد الرقيق أو أراد أن يذهب به إلى آخر المدينة فكان يذهب معه ويصفي ويحب. كان ملكاً لربه، ولم يكن ملكاً لأحد. لكنه كان يعطي محبته للجميع، وعندما كان يصافح أحداً، لم يكن أول من يسحب يده، وكان يعرف ما يدخل من ضياء وسلام على قلب إنسان بكلمة رقيقة ومناداته بأحب الأسماء إليه والعطف عليه، كان متحرراً من ذاته فلم يهمل ذات أي إنسان، كان وجوده ملاذاً، كان الرسول.

كان يحب ويصفح وفي كل يوم كان يتوسل إلى الله بأن يغفر له نقاط ضعفه وسهوه، وعندما كانت تأتيه امرأة أو رجل أثقلتها خطيئة، مهما كانت كبيرة، كان يتلقى تلك النفس البشرية ويربها الطريق إلى الغفران والعزاء ومناجاة الله وحماية أرحم الراحمين، كان يخفي أخطاء الناس عن الآخرين، ويعلم كل شخص الحاجة إلى الصلابة والنظام، وعندما كان الكسل يدفع بعض الناس لأن يطلبوا منه الرخص كان دائماً يجيب بالإيجاب ويدعوهم إلى استخدام عقولهم وقدرتهم على الفهم والتحسين وتحرير أنفسهم من تناقضاتهم وأن يتقبلوا في الوقت نفسه ضعفهم، كان يعلم الشعور بالمسؤولية دون الشعور بالذنب والالتزام بمكارم الأخلاق بوصف ذلك من شروط الحرية.

إن العدالة شرط للسلام، وكان النبي ﷺ يؤكد على أن الإنسان لا يمكن أن يشعر بطعم العدالة إذا لم يكن يستطيع احترام كرامة الآخرين. كأن يحرر الرقيق ويوصي المسلمين بأن يفعلوا ذلك على الدوام، لا بد لجماعة الإيمان والمؤمنين من أن يكونوا جماعة من الكائنات الحرة. وقد بين له الوحي الطريق لذلك، وكما رأينا في كثير من الأحيان، فإنه لم يتوقف أبداً عن إظهار الاهتمام الخاص بالرقيق والفقراء وكسير الجناح في المجتمع، وقد دعاهم إلى تأكيد كرامتهم والمطالبة بحقوقهم والتخلص من أي شعور بالنقص، لقد كانت الرسالة دعوة إلى التحرر الديني والاجتماعي والسياسي، وفي نهاية مهمته، وفي السهل الممتد على سفح جبل الرحمة، كان الرجال والنساء من جميع الأجناس والثقافات والألوان، من فقراء وأغنياء، موجودين واستمعوا إلى هذه الرسالة التي أكدت أن أفضل الناس هم أصحاب القلوب، التي لا تحددها الطبقة ولا اللون أو الثقافة. قال مرة: «أفضلكم هم أحسنكم للناس»⁽²⁾. قال مرة: فباسم الأخوة البشرية — لم يخاطب المسلمين فحسب بل جميع الناس، مثلما فعل في خطبة الوداع — لقد أهاب بكل الضمائر أن تتجاوز المظاهر التي قد تعيق تقدمها في سيرها نحو تحقيق العدل، فأمام الله، ما من شيء يبرر التمييز أو الظلم الاجتماعي أو التعصب العرقي، ففي المجتمع الإسلامي، كان رجل أسود يؤذن داعياً الناس إلى الصلاة، وقاد ابن أحد الأرقاء جيشاً، لقد حرر الإيمان المؤمن من إصدار أحكام تستند إلى المظاهر الخداعة (المتصلة بالأصل والمركز الاجتماعي) التي تثير الأهواء البعيدة عن الحكمة والتي تجردهم من إنسانيتهم.

كان قد أصغى في مجتمعه إلى النساء اللواتي كن كثيراً ما يعانين من الحرمان من حقوقهن ومن استبعادهن وسوء المعاملة، ويعيد الوحي إلى الأذهان هذا الإصغاء.

وإمكانية الوصول إلى النبي ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (3). كما أنه استمع إلى امرأة كانت تطلب الطلاق من زوجها لأنها لم تعد تحبه، لقد استمع إليها ونظر في الموضوع وفرق بينهما (4). كما استقبل امرأة أخرى كانت تشتكي بأن أباه زوجها دون سؤالها عن رأيها، وكان على وشك التفريق بينهما، لكنها أبلغته أنها راضية في واقع الأمر عن اختيار أبيها لكنها كانت تريد أن تشيع بين «الآباء» بأن «هذا القرار لا يعود إليهم» وأنهم لا يستطيعون التصرف بهذه الطريقة دون طلب موافقة بناتهم (5). وقد أبلغ الرسول ﷺ النساء بما هو واجب عليهن من التزكية الروحية وتأکید أنوثتهن غير الحبيسة في امرأة تحديق الرجال أو التي تنفر جراء علاقات غير سليمة تتمثل بالقوة أو الإغواء، فوجودهن في المجتمع، وفي الأماكن العامة وفي الأعمال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بل حتى العسكرية، كان واقعاً موضوعياً لم ينكره عليهن أو يرفضه النبي ﷺ أبداً، بل إنه شجعه بشكل صريح، ففي ضوء التعاليم الروحية، كان يوجههن لتأكيد ذواتهن وأن يكون لهن حضور وأن يعبرن عن أنفسهن ويطالبن بحرية القلب والضمير الحقيقية، كان عليهن اختيار ذلك لأنفسهن، ويتوكلن على الرحمن الرحيم.

كان الرسول ﷺ يحب الأطفال، ببراءتهم ورقتهم وقدرتهم على الوجود، كان قريباً من الله، قريباً من قلبه هو، وظل يهتم بأولئك الذين كانوا بالدرجة الأولى يفهمون لغة القلب، كان يقبلهم ويحملهم على ظهره ويلاعبهم وينفذ إلى براءتهم التي هي في جوهرها تعبير عن صلاة دائمة إلى الله، فالأطفال، مثل الملائكة، ملك لله، إنهم آيات، كان موقف النبي ﷺ يذكر دائماً بذلك: وهكذا، فإذا كانت صلاته يخالطها بكاء طفل رضيع - حيث إن الرضيع إنما يدعو الله من خلال طلبه لأمه - فكان الرسول ﷺ يقصر صلاته في هذه الحالة وكأنها يستجيب إلى دعاء الطفل⁽⁶⁾. وعلاوة على ذلك، كان الرسول ﷺ يستمد من الأطفال روح اللعب والبراءة، فمنهم تعلم أن ينظر إلى الناس والعالم حوله نظرة المندesh، فمن خلال مراقبة الأطفال وهم يكتشفون الجمال فقد نما حسه الجمالي نمواً كبيراً؛ فأمام الجمال كان يبكي وينفعل وفي بعض الأحيان كان ينشج بالبكاء وكثيراً ما كان ينشرح صدره جراء الموسيقى الشعرية لعبارة أو للدعوة الروحية التي تتطوي عليها آية من آيات أكرم الأكرمين وصاحب الجمال غير المتناهي.

الحرية والحب

لقد حمل النبي ﷺ إلى البشرية رسالة الإيمان ومكارم الأخلاق والأمل، في هذه الرسالة يذكر الواحد الأحد كافة بوجوده وما يطلبه منهم وباليوم الآخر والحساب، ومع أن محمداً ﷺ جاء بهذه الرسالة، فقد ظل طيلة حياته يستمع للنساء والأطفال والرجال والرقيق والأغنياء والفقراء فضلاً عن المتبوزين، كان يصغي إليهم ويرحب بهم ويواسيهم. لقد اصطفاه الله على العالمين ومع ذلك فإنه لم يكن يخفي ضعفه ولا

شكوكه، بل إن الله جعله، في أول البعثة، يشك بنفسه حتى لا يشك بعهدا بالحاجة إليه، وأراه حقيقة قصوره حتى يسعى إلى رحمته التامة ويظل متسامحاً مع أبناء جنسه من البشر، لقد كان نموذجاً مثالياً لا من حيث صفاته فحسب، بل أيضاً من خلال شكوكه وجراحه وفي بعض الأحيان، كما رأينا، أحكامه الخاطئة، التي كان الوحي أو أصحابه يبينونها له.

على أنه، في مطلق الأحوال، كان كل شيء في حياته وسيلة للتجديد والتحول، من ألقه التفاصيل إلى أعظم الأحداث، ويمكن للمؤمنين المسلمين والذين يدينون بأي دين، وجميع الذين يدرسون حياة النبي ﷺ بصرف النظر عن اعتقادهم الديني الشخصي أن يستقوا دروساً من هذا، وبالتالي النزوع إلى جوهر الرسالة ونور الإيمان، كان النبي ﷺ يصلي ويتفكر ويطور نفسه ويطور العالم، وقد كان ربه هو الذي يرشده ويوجهه، فاستطاع مقاومة السلبات في نفسه وقدم أفضل ما في كيانه لأن هذا هو معنى الجهاد، وهذا هو معنى دعوة المؤمنين إلى «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»⁽⁷⁾. كانت حياته تجسيدا لهذه التعاليم.

كانت رحلة حياة محمد ﷺ في كل مرحلة من مراحلها عبارة عن كيان مكرس لعبادة الله، فالقلب لا يمكن إلا أن يتواصل مع مثل هذا الكائن وهو يسير على طريق الحرية: حرية لا تقتصر على التفكير أو التصرف فحسب، ناضل محمد ﷺ من أجلها بكرامة وعزة، بل هي أيضاً حرية كائن حرر نفسه من ارتباطاته بعواطف سطحية وانفعالات مدمرة أو تبعية منفرة، كان الجميع يحبونه ويوقرونه ويحترمونه لأن روحانيته كثيرة المطالب قد مكنته من تجاوز أناه أن يعطي من نفسه، وبدوره، أن يحب

دون عبودية كان الحب الإلهي خالياً من التبعية البشرية، لقد أسلم لله، لكنه كان حراً: لقد أسلم، وكان حراً: لقد أسلم في سلام الله، وتحرر من أوهام البشر، أخبر مرة أحد أصحابه عن سر الحب الحقيقي: «ازهد بما عند الناس، يحببك الناس»⁽⁸⁾. وقد ألهمه الله اتباع الطريق إلى الحب الذي يواصل هذا الحب: «ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»⁽⁹⁾. إن حب الله يوفر نعمة القرب من الله وتجاوز الذات، إن حب الله هو حب من دون تبعية، حب يحرر ويرقي. ففي الشعور بهذا القرب يدرك المرء وجود الخالق والوجود الإلهي.

لقد سار محمد ﷺ على طريق انطوى على مراحل مختلفة: الدعوة إلى الإيمان والنفي والعودة، وأخيراً المغادرة إلى مكان الراحة الأول، إلى الملاذ الأخير، وعلى طول الطريق، ابتداءً من استهلال التلقين، كان الله مع الرسول ﷺ بحبه له وجعل البشر يصحبونه بحبهم أيضاً، كان النبي ﷺ يحمل رسالة عالمية، في كل من مشاعر الحب التي صاحبته طيلة حياته وفي عمليات تذكرته للناس بالحاجة إلى الالتزام بمكارم الأخلاق التي تتجاوز الانقسامات والانتماءات والهويات القاسية المتصلبة كانت هذه حرية حقيقية - حرية كائن يحب بالعدل ولا يسمح لنفسه بالوقوع في الانفعالات المنبعثة من عرقه أو أمته أو هويته، لقد جعله حبه الذي ينير شعوره الأخلاقي طيباً خلوقاً، وجعله إحساسه الأخلاقي الذي يوجه حبه إنساناً حراً، لقد رأى جميع الصحابة في آخر الأنبياء طيبته العميقة بين الناس وتحرره الاستثنائي منهم.

كان الله يحبه وكان قدوة للبشر، كان يصلي ويتفكر، كان يحب ويعطي.
 كان يخدم ويحول الناس، كان النبي ﷺ النور الذي يؤدي إلى النور الإلهي،
 وفي تعلم الصحابة من حياته، يعود المؤمنون إلى مصدر الحياة ويجدون
 النور الإلهي والدفء الإلهي والحب الإلهي، قد يكون الرسول ﷺ غادر
 عالم البشر، لكنه علمنا ألا ننسى الله، الملاذ الأسمى، الشاهد الأقرب من
 حبل الوريد، إن الشهادة بأن لا إله إلا الله هي، في الواقع، التوغل العميق
 والحقيقي في الحرية.

إن الاعتراف بمحمد ﷺ بوصفه رسول الله هو من حيث الأساس
 تعلم حبه في غيابه وحب الله في وجوده، الحب وتعلم حب الله والنبي
 والخلق والبشرية.



الحواشي

1. يُوصى المسلمون بالصلاة على النبي كلما ذكر اسمه، لذا، فإن عبارة ﷺ تأتي عادة بعد اسم النبي حيثما يرد هذا الاسم في كتب السيرة القديمة، وبما أن هذا الكتاب موجه إلى جمهور واسع، من المسلمين وغير المسلمين، فسوف نمتنع عن ذكر العبارة في النص، وندع القارئ شخصياً وقلبياً يصلي عليه عند القراءة. «هذه الملاحظة لم يؤخذ بها في النص العربي».

2. القرآن، 18 : 110 .

3. القرآن، 33 : 21.

4. حديث رواه البخاري.

5. القرآن، 3 : 31.

6. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 6 : 75-76.

7. القرآن، 3 : 144.

الفصل الأول: المواجهة مع المقدس

1. القرآن، 2 : 156.

2. القرآن، 22 : 78.

3. سفر التكوين، 15 : 5 (النص الرسمي المنقح).
4. سفر التكوين، 21 : 17-19.
5. سفر التكوين، 21 : 17-19.
6. القرآن، 14 : 37-39.
7. القرآن، 2 : 124-26.
8. في النصوص الإسلامية يطلب الله من إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسماعيل؛ وفي الكتاب المقدس تقول النصوص: إن إبراهيم عليه السلام طلب منه أن يضحي بابنه الثاني، إسحاق.
9. القرآن، 37 : 101-109.
10. سفر التكوين، 22 : 1-2 و 6-8.
11. لاسيما، تحليله لتجربة إبراهيم في «خوفه وارتجافه» (ليستر، المؤسسة الإسلامية، 2000)، الجزء الثالث: «القيم والنهائيات».
12. القرآن، 2 : 186.

الفصل الثاني: المولد والتربية

1. تميز النصوص الإسلامية بين الأنبياء والرسل، فالأنبياء يحملون رسالة أو تعاليم لا يكون المقصود أن ينقلوها إلى البشرية، بل هم يذكرون الناس بوجود الله والتصرف بناء على ذلك، أما الرسل فإنهم يتلقون الرسالة الإلهية ويعيشونها ويبلغونها (في بعض

- الأحيان ضمن قبائلهم أو أهلهم، وأحياناً إلى البشرية جمعاء).
فالرسول هو دائماً نبي، لكن ما كل الأنبياء رسلاً.
2. بمعنى «طاهر» «يتبع خطأ أميناً ومستقيماً».
3. ابن هشام (توفي نحو 828 م / 213 هـ) هو مؤلف أول سيرة عن حياة النبي محمد ﷺ، وصلت إلينا بعنوان «السيرة النبوية» وهي تعتبر الرواية الرسمية حول الموضوع، وقد اصطفى ابن هشام من الوقائع التي أوردها ابن إسحاق (توفي 767 م / 150 هـ) وأعاد صياغتها وتوسع فيها وعلق عليها في مؤلف سابق مفقود الآن. الاقتباسات من السيرة النبوية (بيروت: دار الجيل)، 1: 249).
4. كانت القبائل أكبر وحدات اجتماعية في بلاد العرب، وكانت تقسم إلى عشائر ثم إلى عشائر فرعية أو عائلات، إن كلمة «بنو/ بني تعني «عشيرة».
5. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 1: 293. معنى اسم محمد «المحمود على الدوام» أو «الجدير بالثناء».
6. المصدر ذاته.
7. كلمة «رب» كثيراً ما تترجم بكلمة (Lord)، لكن جذر الكلمة يتضمن مفهوم التربية أو المربي، وهو موجود صراحة في كلمة «تربية»، المشتقة من الجذر ذاته، ويعني تربية ترمي إلى بناء شخصية أخلاقية.
8. القرآن، 93: 6-11.

9. حديث نبوي رواه البخاري.
10. القرآن، 41: 39.
11. القرآن، 3: 190.
12. القرآن، 2: 164.
13. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 1: 301.
14. المرجع ذاته.
15. المرجع ذاته، 302.
16. حديث رواه مسلم، في المفاهيم الإسلامية الجن هم أرواح يمكن أن تتجسد أولاً ويمكن أن يكونوا خيرين أو أشراراً، وهم مثل البشر، أحرار في أن يؤمنوا أو لا يؤمنوا.
17. «سدرة المنتهى» مذكورة في القرآن الكريم وتشير إلى نقطة النهاية التي يتعذر تجاوزها عند الوجود في حضرة الله.
18. المصطفى هو أحد أسماء محمد ﷺ.
19. القرآن، 94: 1-4.
20. القرآن، 94: 5-6.
21. حديث رواه البخاري. انظر أيضاً: ابن هشام، «السيرة النبوية»، 303: 1.

الفصل الثالث: الشخصية والسعي الروحي

1. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 1: 319.
2. المرجع ذاته، 321.
3. كانت قريش قبيلة مكية قوية تنتمي إلى قصي، وهم من كبار وأنجح التجار الذين كانوا يسيطرون إلى حد بعيد على تجارة المنطقة.
4. حديث رواه ابن إسحاق وابن هشام، وأكدت صحته مختلف المصادر، بمن في ذلك الحامدي، وجزئياً الإمام أحمد.
5. حديث رواه البخاري ومسلم.
6. يروي ابن هشام حادثة جرت مع أحد الرهبان الذي رأى محمداً جالساً تحت شجرة وقال لميسرة بأن هذا الشاب «لابد أن يكون نبياً». انظر ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 6.
7. انظر: ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 6-8. انظر أيضاً: ابن سيد الناس، «عيون الآثار»، (المدينة: دار التراث، 1996، 80-81).
8. كان محمد ﷺ كثيراً ما يدعى بعدئذ بأبي القاسم وتشير بعض الأحاديث النبوية إلى النبي بهذا الاسم.
9. بقي يحمل هذا الاسم إلى أن أمر الوحي بأن يحتفظ جميع الأطفال الذين يتم تبنيهم بأسماء عائلاتهم عندما تكون معروفة (القرآن، 33: 4-5) بغية التمييز الواضح بين قرابة الدم ومركز الطفل المتبنى.
10. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 66-67.

الفصل الرابع: الوحي، المعرفة

1. القرآن، 96: 1-5.
2. حديث روته عائشة - رضي الله عنها - وصححه البخاري ومسلم.
3. المصدر ذاته.
4. في الحديث المستشهد به أعلاه، تروي عائشة أنهما كانا معاً، بينما يقول ابن هشام (السيرة النبوية، بيروت، دار الجيل 2: 73)، بأنها ذهبت وحدها أولاً، وأن ورقة بن نوفل قابل النبي ﷺ لاحقاً.
5. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 73-74.
6. المصدر ذاته، 2: 74.
7. حديث روته عائشة وصححه البخاري ومسلم.
8. القرآن، 2: 31.
9. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾، (القرآن، 2: 30).
10. القرآن، 68: 1-6. هذه السورة تصنف في الترتيب الثاني في التسلسل التاريخي للوحي.
11. حديث روته عائشة وصححه البخاري ومسلم.

12. القرآن، 74: 1-5.

13. رواه البخاري، 91: 1.

14. القرآن، 93: 1-5.

15. توفوا جميعاً في حياة محمد ﷺ. باستثناء فاطمة التي توفيت بعده بستة أشهر.

16. وأم جميع أولاده، باستثناء إبراهيم الذي ولدته له ماريّا القبطية، والذي مات وهو طفل.

17. في حديث رواه البخاري (1: 1)، يروي ابن عباس لحظة الوحي المؤلمة: «كان رسول الله ﷺ يحاول تخفيف وطأه الألم المقترن بالوحي بتحريك شفّتيه، من هنا الآية: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه.﴾ (القرآن، 57: 16-18).

الفصل الخامس: الرسالة والمحنة

1. القرآن، 26: 214.

2. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دارالجيل)، 2: 98-99.

3. بسبب هذا المركز، رد عليه القرآن في تنزيل لاحق، مستخدماً الصيغة نفسها بالإضافة إلى القوة الجمالية للسجع والجرس في الكلمات العربية «تبت يدا أبي لهب وتب»، القرآن، 111: 1.

4. القرآن، 15: 94.

5. القرآن، 17: 110.

6. أنزلت هذه السورة لاحقاً (في فترة المدينة)، لكنها جمعت جوهر علاقة المؤمنين بالواحد الأحد الرحمن صاحب الفضل اللامتناهي، وكان النبي يحب الاستماع إلى هذه السورة التي سماها مرة «عروس القرآن» في إشارة منه إلى جمالها.

7. القرآن، 55: 1-13.

8. إن عناصر العقيدة الإسلامية، حسب القرآن، تتضمن الإيمان بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه ويوم القيامة.

9. القرآن، 16: 103.

10. القرآن، 73: 5.

11. القرآن، 59: 21.

12. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 22: 83.

13. القرآن، 73: 1-8.

14. القرآن، 2: 186.

15. القرآن، 3: 31.

16. القرآن، 33: 21.

17. القرآن، 93: 4.

18. القرآن، 95: 6.

19. القرآن، 3: 104. إن كلمة «المعروف» في المصطلحات الإسلامية تعني «ما هو صحيح» ولكن ليس بطريقة تقييدية: إنها مفهوم مركزي يشير إلى ما هو معروف لدى جميع العالم بأنه «صالح ومناسب».

20. القرآن، 3: 104.

21. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 101.

22. المصدر ذاته، 2: 132-33.

23. المصدر ذاته، 2: 159.

24. المصدر ذاته، 2: 128.

25. المصدر ذاته، 2: 62.

26. القرآن، 80: 1-12.

27. وقال: قال النبي ﷺ: أيضاً بهذا المعنى: «ليس الغنى بامتلاك الأشياء، الغنى هو غنى النفس» (حديث صحيح رواه البخاري ومسلم).

28. حديث رواه مسلم.

الفصل السادس: المقاومة، التواضع والمنفى

1. كلمة «يوم» بالعربية تعني «نهاراً» ولكنها تعني أيضاً «فترة من الوقت» أو «دورة» أو في بعض الأحيان مدة غير محددة.

2. القرآن، 41: 1-10. «حاء» و«ميم» هما حرفان عرييان، وكما لاحظنا سابقاً، فإن وجودهما في القرآن لم يُفسر، الترجمة المناسبة هي «ضريبة اجتماعية تزكي النفس» وتغطي الأبعاد الثلاثة لمفهوم الزكاة، إنها واجب أمام الله والإنسان: وهي تفرض لمصلحة الفقراء في المجتمع وراحة ضمير المؤمن لعلمه بأن ممتلكاته قد تزكت عبر الوفاء بحق الله والإنسان.

3. القرآن، 25: 52.

4. القرآن، 29: 64.

5. القرآن، 53: 29-31.

6. حديث رواه البخاري.

7. القرآن، 16: 106.

8. القرآن، 10: 78.

9. القرآن، 112.

10. القرآن، 109. نزلت هذه السورة عندما اقترح بعض زعماء قريش نوعاً من التوفيق بين دين أجدادهم الوثني ودين التوحيد الذي كان محمد ﷺ يدعو إليه، كان رد القرآن واضحاً ونهائياً، فقد أوضح الطابع الحتمي للتمييز وفتح في الوقت نفسه الطريق إلى الدعوة لاحترام متبادل.

11. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 2: 140.

12. القرآن، 18: 23 - 24.

13. القرآن، 17: 85.

14. القرآن، 18: 60 - 82.

15. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 164.

16. أثيوبيا اليوم.

17. القرآن، 19: 16-21.

18. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 180.

19. المصدر ذاته، 2: 181.

الفصل السابع: الابتلاءات والترقي والآمال

1. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 2: 189.

2. القرآن، 20: 1-8.

3. القرآن، 20: 14.

4. كان أبو الحكم، كما ورد آنفاً، هو اسم الرجل الذي لُقِّبَ المسلمون بأبي جهل بسبب قسوته اللامتناهية إزاء المسلمين.

5. منذ ذلك اليوم، لقب عمر «الفاروق» (الذي يفرق) إشارة إلى تصميمه على تمييز المجتمع الإسلامي (بعد أن آمن بصدق الرسالة)، عن جهل قريش المعاند، «الجاهلية».

6. القرآن، 2: 187.
7. القرآن، 28: 56.
8. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 268.
9. المصدر ذاته، 2: 269.
10. ثمة اختلاف بين المصادر القديمة التي تروي حياة النبي ﷺ بشأن التسلسل التاريخي للأحداث، ففي بعض الأحيان يروى أن ليلة الإسراء سبقت عام الحزن.
11. في أول الأمر كان عدد الصلوات خمسين صلاة، لكن العدد خفض إلى خمس بعد طلبات متعاقبة من النبي ﷺ استناداً إلى نصيحة موسى عليه السلام.
12. القرآن، 2: 285. العودة إلى الله تشير إلى فكرة الدار الآخرة ويوم القيامة، ينص حديث نبوي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصححه البخاري ومسلم على الركن السادس من أركان الإيمان الذين يشكل عقيدة المسلمين: الإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشره.
13. القرآن، 17: 1.
14. القرآن، 53: 4-18.
15. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 256.
16. تتضمن العبادة واجبات الدين التعبدية المفروضة على جميع المسلمين البالغين والسلماء جسدياً وعقلياً. وتتضمن الشهادة (الإيمان) والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج إلى مكة.

17. المصدر ذاته، 2: 281.

18. المصدر ذاته، 2: 281-282.

19. القرآن، 39: 53-54.

20. تزوجت أم حبيبة النبي ﷺ لاحقاً.

الفصل الثامن: الهجرة

1. القرآن، 13: 11.

2. القرآن، 9: 40.

3. حديث رواه البخاري.

4. كان المسلمون لا يزالون يتوجهون إلى القدس في الصلاة.

5. حديث رواه البخاري ومسلم.

6. القرآن، 39: 10.

7. القرآن، 16: 41-42.

8. حديث رواه ابن ماجه. كانت كلمة الأنصار الاسم الذي أطلق

على مسلمي المدينة في حين أن المسلمين المولودين في مكة كانوا يدعون بالمهاجرين.

9. القرآن، 73: 10. يستخدم القرآن أشكلاً من كلمة «هاجر»:

«اهجرهم» أو «فاهجر».

10. القرآن، 74: 5.
11. القرآن، 29: 25-26.
12. حديث رواه أحمد.
13. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 3: 20.
14. كانت القبائل النصرانية تسكن في ضواحي المدينة، وهذا الاتفاق لم يكن ينطبق عليهم مباشرة.
15. في المصطلحات العصرية، نقول إنهم يتمتعون بكامل حقوق المواطنة.
16. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 3: 31. ظل المشركون في مكة يعربون عن عدائهم وعن رغبتهم في القتال، إذ إن إقامة محمد ﷺ في المدينة كانت بمثابة إذلال وهزيمة لهم.
17. بشكل خاص، بالطبع، في مختلف فروع العلم الأول (الفقه، القانون الإسلامي).
18. القرآن، 17: 37.
19. حديث رواه البخاري.
20. القرآن، 3: 402.
21. الآيات من 108 إلى 116 من سورة النساء رقم 4.

22. القرآن، 4: 112.

23. القرآن، 5: 8.

24. سورة البقرة، وهي أيضاً أطول سورة في القرآن.

25. ابن كثير، (مختصر) تفسير القرآن، (القاهرة: دار الصابوني)،

1: 27-37.

26. القرآن، 2: 8-9.

27. القرآن، 2: 14.

28. حديث رواه أحمد ومسلم. الحديث القدسي هو خلاف القرآن،

لأنه إلهام من الله، يتم التعبير عنه بكلام النبي.

29. هذا أحد أسماء الله.

الفصل التاسع: المدينة، الحياة والحرب

1. كثيراً ما كان المفسرون يميزون بين نوعين من الحملات:

«السريّة»، وهي التي لم يشترك النبي ﷺ فيها، و«الغزوة»، التي

كان موجوداً فيها.

2. القرآن، 22: 39-40.

3. القرآن، 22: 40.

4. القرآن، 2: 251.
5. القرآن، 2: 30.
6. القرآن، 2: 144.
7. أصبح عثمان بن عفان لاحقاً، بعد وفاة النبي ﷺ، الخليفة الثالث.
8. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 3: 161.
9. المصدر ذاته، 3: 162.
10. حديث رواه البخاري ومسلم.
11. حديث رواه مسلم لمحمد نصر الدين الألباني في «الجامع الصغير» وزيادة، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، 1988)، 2: 948.
12. حديث رواه البخاري.
13. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 3: 167.
14. المصدر ذاته، 3: 175.
15. حديث صحيح رواه المنذري، انظر: الألباني، «الجامع الصغير وزيادة»، 2: 955.
16. القرآن، 3: 123.
17. تقول بعض الروايات إنه كان المفيرة بن الحارث، وهو جندي عادي في جيش قريش وليس أبا سفيان.

18. القرآن، 111. أبولهب هو الشخص الوحيد الذي أدانته القرآن بالاسم.

19. القرآن، 8: 67-68.

20. القرآن، 8: 1.

21. القرآن، 8: 58.

22. القرآن، 8: 61.

23. القرآن، 8: 67.

24. القرآن، 8: 57.

الفصل العاشر: التعاليم والهزيمة

1. حديث رواه البخاري ومسلم.

2. حديث رواه البخاري.

3. حديث رواه مسلم.

4. حديث رواه البخاري.

5. حديث رواه البخاري ومسلم.

6. حديث رواه البخاري ومسلم.

7. حديث رواه البخاري.

8. في بعض الروايات أنه أحضر بعض التمرات، وقال راوية آخر اسمه عبد الرحمن إنه لم يكن يعرف نوع الطعام.

9. حديث رواه البخاري ومسلم.
10. حديث رواه البخاري ومسلم.
11. حديث رواه البخاري.
12. حديث رواه مسلم.
13. حديث رواه البخاري.
14. كان قد وضع لهم صفة قرب المسجد، بعض المفسرين الذين كانوا يبحثون عن أصل كلمة «صوفي» ربطوا الكلمة بـ «أهل الصفة»، الذين اختار بعضهم الفقر عن عمد وانسحبوا من الدنيا ورغباتها وممتلكاتها.
15. حديث حسن رواه أبو داود والترمذي.
16. حديث رواه أبو داود والنسائي.
17. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 2: 112.
18. كما بين ابن هشام، تعاليم الآيات الثمانين الأولى من سورة آل عمران هذا اللقاء وتناقش بصفة أعم المواقف من الله والرسائل والأوامر.
19. القرآن، 3: 1-4.
20. القرآن، 3: 64.
21. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 2: 114.

22. القرآن، 2: 256.
23. القرآن، 49: 13.
24. تعبير الكلمة العربية «تعارفوا»، المستخدمة في الآية، عن المعرفة المتبادلة التي تستند إلى علاقة أفقية متساوية.
25. القرآن، 5: 82.
26. حديث رواه البخاري ومسلم.
27. حديث رواه البخاري.
28. حديث رواه البخاري ومسلم.
29. حديث رواه البخاري ومسلم. (وفي رواية أخرى، خباها بعباءته لتستطيع مشاهدة الألعاب).
30. القرآن، 24: 31 و 33: 59.
31. حديث رواه مسلم.
32. حديث رواه مسلم.
33. القرآن، 24: 11-26.
34. حديث رواه البخاري ومسلم.
35. (هذا حديث ضعيف، ولم يعرف له إسناد عند كثير من الأئمة).

36. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 30.

37. في رواية أخرى أحضر وحشي لها كبد حمزة، وأنها ذهبت بعد ذلك لتبحث عن جثته في ساحة المعركة وقامت بالتمثيل بها.

38. القرآن، 16: 126.

39. كما سنرى في الفصل الأخير، فإنه أعطى أوامر مماثلة بشأن الحيوانات.

40. القرآن، 3: 159.

41. القرآن، 42: 38.

الفصل الحادي عشر: الخدع والخيانة

1. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 4: 138.

2. القرآن، 59: 5.

3. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 145.

4. القرآن، 16: 90.

5. حديث رواه مسلم.

6. القرآن، 57: 1.

7. القرآن، 17: 44.

8. القرآن، 67: 19.

9. القرآن، 55: 5-6.
10. القرآن، 17: 74.
11. حديث رواه البخاري ومسلم.
12. حديث رواه مسلم.
13. القرآن، 8: 63.
14. القرآن، 33: 32. كانت عادة تعدد الزوجات شائعة وغير مقيدة من حيث عدد الزوجات. وقد وضع القرآن حداً يتمثل بأربع زوجات، على أن يتم الالتزام بشروط صارمة عند الزواج من ثانية أو ثالثة أو رابعة.
15. القرآن، 33: 40.
16. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 170.
17. حديث رواه الترمذي وابن ماجه.
18. القرآن، 33: 10-11.
19. القرآن، 33: 12.
20. القرآن، 33: 13.
21. القرآن، 33: 21.
22. القرآن، 33: 22.
23. القرآن، 33: 103.

24. حديث رواه مسلم.
25. القرآن، 21: 14.
26. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 188.
27. المصدر ذاته، 4: 193.
28. لم يصلوا صلاة العصر حتى وقت العشاء.
29. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 198.
30. جاء في القانون اليهودي الذي يطبق في حالات الحرب والنصر: «وعندما يسلمها الرب إلى أيديكم فاضربوا كل ذكر فيها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة من غنيمة فاغتموها لأنفسكم» (التثنية، 20: 13-14).
31. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 205.

الفصل الثاني عشر: حلم، سلام

1. من ثماني إلى عشرين ركعة، حسب مختلف المذاهب الإسلامية والفقهية، تتم تأديتها بعد صلاة العشاء، ويتلى فيها كل ما تنزل به من القرآن.
2. يمكن أداء العمرة في أي وقت أثناء السنة، في حين أن الحج لا يجري إلا خلال فترة محددة كل سنة.
3. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 4: 284.

4. المصدر ذاته، 4: 285.

5. المصدر ذاته، 4: 287.

6. القرآن، 48: 1.

7. القرآن، 48: 18.

8. القرآن، 48: 27.

9. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 4: 291.

10. أبو جندل والذي ذكرناه آنفاً، كان واحداً منهم.

11. ولدت ماريًا ابناً للنبي ﷺ، إبراهيم، وتوفي وهو في سن الرضاعة وحزن عليه محمد ﷺ حزناً شديداً (انظر الفصل التالي).

الفصل الثالث عشر: العودة إلى الوطن

1. كان ابن الرقيق السابق زيد بن حارثة، الذي كان النبي ﷺ يعتبره ابنه بالتبني خلال مدة طويلة.

2. القرآن، 4: 94.

3. القرآن، 9: 84.

4. فيما يتعلق بعبد الله بن أبي بن سلول، تقول بعض الأحاديث إنه تغير وأن الآية الواردة آنفاً لا تنطبق عليه. وقد أورد البخاري حديثاً (23، 78) ينص على أنه كان للنبي ﷺ موقف معين منه بسبب

موقفه من عمه العباس، وهذا يعني ضمناً أنه تغير، وبدا أن تحوله صادق في آخر لحظات حياته. وبصرف النظر عن الوقائع في الحقيقة، إن ما يبقى هو عمق الدرس الذي حاولنا الإشارة إليه.

5. حديث رواه مسلم.

6. أصبحت ماريًا سرية النبي ﷺ، وهي عادة أقرتها التعاليم الإسلامية، في الوقت التي كانت تسير بغطى متدرجة، واضحة، نحو إلغاء الرق.

7. القرآن، 6: 1. انظر أيضاً: كامل السورة 66.

8. القرآن، 33: 28-29.

9. القرآن، 66: 10-11.

10. الحج هو الركن الخامس من الإسلام. على المسلمين الذهاب إلى مكة مرة على الأقل في حياتهم، خلال أيام محددة من شهر ذي الحجة.

11. قُتل اثنا عشر رجلاً، حسب بعض الروايات.

12. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 5: 31.

13. المصدر ذاته، 5: 59.

14. المصدر ذاته، 5: 66.

15. القرآن، 48: 1-4.

16. القرآن، 42: 11 و 17: 81.

17. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 73.

18. القرآن، 49: 13.

19. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 74.

20. المصدر ذاته.

21. القرآن، 12: 92.

22. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 74.

23. القرآن، 17: 15.

24. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 96.

الفصل الرابع عشر: في الوطن، هناك

1. القرآن، 22: 40.

2. القرآن، 22: 41.

3. كان معظم هؤلاء المكيين قد اعتنقوا الإسلام حديثاً، لكن آخرين، مثل سهيل وصفوان، قاتلوا مع المسلمين في حنين دون أن يكونوا قد دخلوا في الإسلام.

4. ابن هشام، «السيرة النبوية»، (بيروت، دار الجيل)، 5: 111.

ن 1-، 5: 128.

5. المصدر ذاته، 5: 113.

6. المصدر ذاته، 5: 114.
7. القرآن، 9: 25-26.
8. القرآن، 9: 60.
9. حديث رواه البخاري ومسلم.
10. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 166.
11. المصدر ذاته، 5: 176.
12. المصدر ذاته، 5: 177.
13. القرآن، 109: 6.
14. بين ثلاث وتسع سنوات، إذ إن الكلمة العربية «بضع» تعني أي رقم من ثلاثة إلى تسعة.
15. القرآن، 30: 2-5.
16. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 214.
17. هذا هو بالضبط ما كان سيفهمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في خلافته، بعد بضع سنوات لاحقاً حين أعاد إلى القبائل النصرانية واليهودية كامل الجزية التي سبق أن دفعوها قائلاً لزعمائهم، قبل صراع وشيك، بأنه غير قادر على ضمان حمايتهم.
18. القرآن، 9: 118.

19. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 219.
20. المصدر ذاته، 5: 248. لقد كانت على الأغلب السنة التاسعة وبداية السنة العاشرة للهجرة (نهاية 630 - بداية 631 م).
21. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 229.
22. بسم الله الرحمن الرحيم. قد تم تقديم عدة تفاسير لأسباب عدم ورود هذه البسمة من قبل علماء المسلمين: يرى بعضهم أن السبب هو المحتويات ذاتها للسورة، التي تتعلق بالوثنيين والحرب، بينما يرى آخرون أنها مجرد إتمام للسورة 9.
23. يحدد بعض المحدثين موعد زيارة وفد نجران النصراني خلال عام الوفود المذكور، أي بعد معركة بدر بمدة طويلة. ويرى آخرون، مثل ابن هشام أن مقابلة ثابتة جرت في ذلك الوقت وأن نصارى نجران قد دخلوا في الإسلام لاحقاً.
24. القرآن، 9: 18.
25. غير أن بعض الباحثات، لاسيما من المذهب المالكي، يرون أن التحريم ينطبق على كافة المساجد.
26. حديث رواه البخاري ومسلم.
27. حديث رواه البخاري ومسلم.
28. كانت زينب أيضاً قد توفيت قبل بعض الوقت، وكان النبي ﷺ قد أصدر شخصياً تعليمات بشأن كيفية غسل جسدها.

29. حديث رواه البخاري ومسلم.
30. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 211.
31. القرآن، 9: 107-108.
32. حديث رواه البيهقي. وهو ضعيف على أحسن الأقوال وقيل إنه ليس بحديث.
33. القرآن، 3: 8.
34. حديث رواه أحمد والترمذي.
35. القرآن، 110: 3-1.
36. حديث رواه البخاري.
37. حديث رواه مسلم.
38. بلغ عدد الحجاج بين 124000 و 144000. حسب مختلف الروايات.
39. في مارس أو إبريل من عام 632 م .
40. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 6: 9.
41. المصدر ذاته.
42. المصدر ذاته.
43. المصدر ذاته، 6: 10.
44. المصدر ذاته.
45. القرآن، 5: 3.

الفصل الخامس عشر: تسديد الديون

1. في السنة التاسعة للهجرة، حسب أغلب المحدثين والهجاة في الشريعة الإسلامية والفقهاء.
2. حديث رواه الترمذي وأبو داود.
3. يذكر بعض المحدثين، من بين أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا سيشتركون في الحملة، أسماء أبو بكر وعلي وعثمان. غير أنهم غير مجمعين على الذين ذهبوا في الواقع.
4. ابن هشام، «السيرة النبوية»، بيروت، دار الجيل، 6: 12، ن.3.
5. حرفياً: «لا تلطخوا أيديكم بدم النساء والأطفال والشيوخ».
6. ابن جرير الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، القاهرة، المطبعة الحسينية، 1905، 3: 213 – 214.
7. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 5: 127.
8. حديث رواه ابن حنبل.
9. القرآن، 8: 61.
10. حديث رواه أحمد وابن ماجه.
11. قال النبي ﷺ في هذا الصدد: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة

كانت بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه حتى خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه حتى يخرج نقياً من الذنوب» (حديث رواه أبو داود).

12. إن انشغالات نوعي الإيكولوجيا لا بد أن يلتقيا في خاتمة المطاف رغم أن مصادرهما تختلف.

13. حديث رواه أحمد.

14. حديث رواه البخاري ومسلم.

15. حديث رواه البخاري ومسلم.

16. حديث رواه البخاري.

17. «إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه» (حديث رواه البخاري ومسلم)

18. حديث رواه النسائي.

19. هو كرسي عال يقوم الإمام بمخاطبة المؤمنين منه في المسجد.

20. حديث رواه البخاري.

21. جميع الوقائع المروية هنا وردت في جميع مراجع المحدثين، إلا أنه يوجد في بعض الأحيان اختلافات في تسلسلها التاريخي أو الزمني التي جرت فيه في الواقع: الخطاب في المسجد، الانتقال إلى حجرة عائشة، الصلوات في المسجد... إلخ.

22. حديث رواه مالك.

23. هذا الأمر بعدم الوقوع في عبادة البشر يفسر عدم تمثيل الأنبياء في التقاليد الإسلامية. فالصورة مثل التماثيل المنحوتة، هي في جوهرها قابلة لأن تركز الخيال البشري على شيء أو كائن يمكن أن يسبغ عليه صفات مثالية أو أن يعبد بسبب تمثيله أو من خلال هذا التمثيل. يجب اتباع تعاليم الأنبياء لا أشخاصهم، فهم طرق لهداية البشر وجعلهم يقتربون من الله. فالْمُؤْمِن يقبل على الله ومحبه، لكن الخالق ووجوده يتجاوزان كل ما يستطيع البشر تمثيله أو تصوره، فالإيمان هو شيء وقر في القلب، لا في الخيال وصوره.

24. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 6: 64.

25. المصدر ذاته، (حديث رواه أيضاً البخاري).

26. حديث رواه البخاري.

27. حديث رواه الترمذي.

28. القرآن، 4: 69.

29. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 6: 73، رقم (10).

30. القرآن، 23: 56.

31. القرآن، 9: 128.

32. ابن هشام، «السيرة النبوية»، 6: 75-76.

33. القرآن، 3: 144.

الفصل السادس عشر: في التاريخ وإلى الأبد

1. القرآن، 21/33.
2. حديث رواه البيهقي.
3. القرآن، 58: 1.
4. جاءته عدة نساء يطالبن بالطلاق، على سبيل المثال جميلة بنت أبي بن سلول، وحبيبة بنت سهل الأنصارية، وبريرة، وزوجة ثابت بن قيس. في تلك الحالة الأخيرة يروي ابن عباس أن زوجة ثابت جاءت إلى النبي ﷺ وقالت له: إنه ليس لديها أي اعتراض على زوجها فيما يتعلق بالدين، لكنها لا تريد أن ترتكب ذنباً بالخيانة إزاء الإسلام (عبر عدم تلبية حقوقه كزوج بأن تخونه من خلال أفكارها أو سلوكها). وقد سألها النبي ﷺ إن كانت على استعداد لأن تعيد إليه الحديقة التي قدمها مهرأً لها فقبلت ذلك. ثم طلب النبي ﷺ من ثابت أن يقبل التفريق. (حديث رواه البخاري).
5. ورد هذا في حديث رواه أحمد. وفي حديث آخر .
- رواه البخاري والنسائي وابن ماجه، قيل إن النبي ﷺ اكتفى بمجرد إلغاء عقد زواج تم إبرامه دون موافقة المرأة.
6. قال النبي ﷺ: «في بعض الأحيان أستعد للصلاة وأنوي أن أطيلها ولكن عندما أسمع صوت طفل يبكي فأني أقصرها خوفاً من إزعاج أمه». (حديث رواه أبو داود).

7. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (انظر على سبيل المثال القرآن،
41: 22).

8. حديث رواه ابن ماجه.

9. حديث رواه البخاري.



تقريظ طارق رمضان

«طارق رمضان، يشبه مارتن لوثر مسلم»

- بول دونلي، «واشنطن بوست»

سيحتل عمل طارق رمضان مكانه في تاريخ الفكر الإسلامي.

- لي موند ديبلوماتيك

إنه بحاث يبحث عن الأصوات التقدمية التي تتصدى لتحديات التعددية الدينية. قلة هي الأصوات الأكثر وضوحاً وأهمية من صوت رمضان

- ذا بوسطن غلوب

رمضان هو المفكر الإسلامي الطليعي في أوروبا.

- آلان وولف، ذا كورنيكال أوف هاير أديوكاشين

«بفضل رمضان جزئياً يتجه الإسلام الآن لأن يصبح جزءاً أساسياً من المشهد الديني في أوروبا».

- التايم.

«إنه صوت من الوضوح الأخلاقي والإيمان الراسخ في تقدير عميق لما هو جيد في المجتمع الغربي ولإسهامات التي يمكن أن يقدمها المسلمون إلى أوروبا والولايات المتحدة وإحداث التغيير في العالم الإسلامي».

- كريستيان ساينس مونيتور.

«في عالم يحتل فيه المسلمون والعلمانيون مواقف متفاوطة يقدم طارق رمضان إمكان حصول نوع جديد من الحوار».

- ذي إنديبندنت.

